

مغامرات هومن



جوهرة

3

البركان الأحمر

تأليف

علاء الدين طعيمة



الصفحة

جـ ————— وهره

البركان الأحمر

كان يانج يغالب الانهيار،
ينظر للنمر القوى وهو يتحضر
رغم هدوئه الغريب ويحرك
ذيله حركات هادئة قوية
وكأنه ينتظر أدنى حركة
من الفريسة ليبرر وثبته،
وكاد يانج أن يقع فمذ النمر
قدمه للأمام مستعداً للوثب،
وهاج الناس وزاد الهرج والمرج
وشعر الكل بأنها لحظة
الانقضاء وصرخ يانج صرخة
الرعب وتحرك النمر فالأنفاس
محبوسة والعيون متحجرة.

دار النجوم

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣



مغامرات
عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً



جوهرة

البركان الأحمر

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانوني

١٩٩٦/٥٩٤١

الترقيم الدولي : 977-253-101-1

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفامرات إلى عمل سينمائي أو
تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق
والتعاقد مع الناشر.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ ش توفيق الهلالي - فيصل -

التعاون - ت: ٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة البرجاء الأحمر

« ٣ / مقامات عجيبة جداً »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جلس الصبي الطيب مؤمن يساعد والدته في صنع الأقفاص والسلال من البوص وهو يحلم ويفكر تفكيراً عميقاً في كيفية العثور على الجوهرة الثالثة من جواهر التاج الذي عثر عليه في صندوق جده القديم، وتذكر والده الذي كان جندياً من جنود الوزير ضرغام، وكيف أنه قتل في الحرب التي نشبت بينه وبين الوزير شاور بسبب النزاع على الحكم، ولقد فرح من قبل فرحاً عظيماً بعثوره على الجوهرتين الأولتين، جوهرة العلم وجوهرة الصبر، وقالت له أمه كي تخرجه من حالة الشرود التي كان عليها:

- أيها الصبي الشارد .. ماذا بك؟ هل تفكر في

الجوهرة التالية؟

قال مؤمن :

- في الحقيقة يا أمي أنا أفكر في أبي الذي قتل في الحرب بين الوزراء بقدر ما أفكر في الجوهرة الثالثة.
فتنهدت الأم وبدأت دمعة تترقرق في عينيها ثم قالت:
- أنا حزينة يا ولدي على والدك ولكنه قضاء الله وقدره... ولكن قل لي لماذا لم تثبت الجوهرة في التاج كسابقتها؟

فقال مؤمن :

- الحق معك يا أمي سأذهب لأحضر التاج.
ذهب مؤمن إلى مخزن الدار ثم أحضر التاج وأخذ يعمل في تثبيت الجوهرة التي عثر عليها في البحر السابع وقال لأمه وهو يعالج الجوهرة ويثبتها في مكانها:
- لقد لاقيت أهوالاً وأخطاراً حتى وجدت هذه

الجوهرة ولكني اكتسبت القدرة علي الصبر .. حقاً
فالصبر جميل.

ضحكت أمه وقالت:

- ألهذا لم تتعجل البحث عن الجوهرة الثالثة وترويت
في التفكير؟ إنك لصبي طيب والله سيجزيك خيراً عن
صبرك.

أتم مؤمن عمله وبدا التاج أكثر جمالاً بالجوهرتين
وقال لأمه:

- أنظري يا أمي كم هو جميل هذا التاج بجوهرتين
فقط؟ كم سيكون شكله بديعاً عندما تكتمل كل الجواهر
ثم أرتديه، ساعتها سأصبح ملكاً متوجاً ولدي أعظم
حديقة في الكون.. كم ستكون هذه الحديقة عظيمة يا
أمي؟

لم تكن الأم مصغية تمام الإصغاء لابنها ، فلقد كانت تفحص التاج بعينيهما فحصاً دقيقاً ، وتنبه الصبي فقال لها:

- لا بد أنك تبحثين عن دليل الجوهرة الثالثة بعد أن وضعنا الثانية .. ها هي . ها هي .. إنه لشئ غريب حقاً .
- انظري لقد حفر في التاج تحت هذه الفتحة كلمات دقيقة.

دق مؤمن نظره في الكلمات المحفورة تحت الفتحة الخالية والتي سيضع فيها الجوهرة الثالثة وقال بهدوء لأمه:

- مكتوب يا أمي .. مكتوب « البركان الأحمر ».

نظرت الأم إلى الكلمة ثم قالت:

- ماذا يعني البركان الأحمر.....؟

ضحك مؤمن قائلاً:

- وهل كنا نعرف معنى البحر السابع عندما قرأناه
علي التاج؟ - لقد مكنتني الله من الوصول إليه والحمد
لله.

فقالت الأم :

- ولكني يا بني عشت قدر ما عشت ولم أر بركانا
قط ... إنه في بلاد غير بلادنا يا بني.

ومرت ثلاثة أيام بدون أن يحل الصبي لغز البركان
الأحمر، حتى كاد أن يصاب باليأس، وفي الليلة الرابعة
بينما كان على فراشه ينام نوماً عميقاً؟ إذا به يحلم حلماً
غريباً؛ فلقد رأى نفسه واقفاً فوق جبل المقطم ينظر إلى
مدينة القسطنطينية العريقة ، والناس قد تركوا بيوتهم
ويسيرونها في طابور طويل يدخل القاهرة، ويرى طابوراً

آخر من الجنود وهم يحملون جراراً من الوقود، فيقف الجندي فوق البيت ثم يسكب عليه الوقود، ورأى أباه يحمل جرة من الوقود ثم يلقيها بعيداً عن المدينة ويعود ليأخذ جرة أخرى، ولكن فجأة شاهد الوزير المستبد شاور يحمل شعلة من النار في طريقه إلى المدينة والناس من حوله ينظرون إليه بغير أن يمنعه ، خائفون أم سلبيون أم مستعبدون؟ لم يكن يدري، وشاهد الوزير يلقي الشعلة علي المدينة التي تحولت في لحظة إلى جبل من نار تضطرم وتتأجج لتقضي على أحلام القوم وذكرياتهم.

وفجأة نظر الصبي تحت قدميه ليجد أباه يئن ويقول «ماء ... ماء... اعطني الماء يا بني » ، ويتحول الصبي إلى النهر - نهر النيل - فيجده ترعة يابسة لا ماء فيها .. فقال لأبيه .. «لقد جف الماء يا أبي».

فقال الرجل

- « قل لأملك .. إن أبي عطشان » فيجري مؤمن
ويجري ليدخل البيت ثم يحضر جرة الماء ويعود بها
لأبيه فيسقيه .. فيشكره ويقول له « كلمة... كلمة يا بني
هى التى أحرقت الفسطاط .. لقد حولتها إلى بركان »
تذكر الصبي أنه يريد معرفة مكان البركان الأحمر وقبل
أن يسأل أباه وجدته يقول:

«الجوهرة الثالثة يا بنى .. علي حافة البركان
الأحمر... اذهب إلى عمك في الفسطاط وحذره من
الحريق».

نظر الصبي فإذا النار تشتعل في طابور الناس، والنار
تدخل القاهرة، فإذا به يصرخ ويحذر أمه ويقول:
النار... النار ... احذري يا أمي ... النار .. أبي

النار .

وانتبهت الأم من نومها علي صياح ابنها فوجدته يتكلم أثناء النوم ثم يصرخ محذراً إياها من النار، فهرعت إليه ثم أيقظته وهي تقول:

- بسم الله الرحمن الرحيم .. مؤمن .. قم يا ولدي ... هل رأيت كابوساً؟ .. قم يا ولدي .. قم يا ولدي أين هي النار؟

انتفض الصبي على تنبيهات أمه وهي توقظه ويدها جرة الماء فخطفها من يدها وشرب جرعة ماء ثم قال وهو يتنهد من الحلم الصعب :

- الحمد لله .. لقد كان حلماً غريباً يا أمي ... آه .. لقد رأيت أبي يا أمي ، وطلب مني أن أذهب إلي عمي في القسطاط لأحذره من الحريق الذي سيشب فيها .. إنه

حريق كبير يا أمي .. حريق عظيم.

ضحكت الأم وهي تربت على ظهره وقالت:

- مهلاً يا ولدي .. مهلاً .. إنها أضغاث أحلام ..

كيف ستحترق مدينة كبيرة كالفسطاط ؟ .. ومن ذا

الذي يجروء على ذلك؟

فقال مؤمن مسرعاً:

- الوزير شاور يا أمي .. هو الذي سيحرقها .. لقد

رأيتُه وهو يحمل شعلة من النار ويحرق المدينة ، ثم إن

أبي طلب مني الذهاب إلى عمي الموادي لأحذره من

الحريق .. كما أكد لي أن الجوهرة ستكون على حافة

البركان.

مطت الأم شفيتها ثم قالت:

- لا يعقل يا بني أن تسافر إلي عمك لتهدده وتقلب

حياته وتثير الظنون في رأسه لمجرد رؤيا قد رأيتها.. ولكن
إذا كنت مقتنعاً بما رأيت فاذهب إليه وانصرف الأم
وهي تتمم .. ما بال هذه الأيام غريبة الأحوال
والأطوار؟!.

وفي الصباح حمل الصبي متاعه البسيط وخرج
قاصداً مدينة الفسطاط التي يقطن فيها عمه الموادي
الطار.

ولما دخل الفسطاط وجد الناس يحيون حياة طينة
يروحون ويجيئون في سلام، فتعجب من أمرهم وساوره
الشك في صحة الحلم الذي حلم به ، ولكنه عاد فقال
لنفسه « لقد وصاني أبي في المنام وصية وعلى أن أخبر
عمي بما قاله لي ».

وكان العم الموادي شيخ الطارين في المدينة يملك

عطارة كبيرة قد ورثها عن أجداده منذ أن بني المسلمون الأوائل هذه المدينة، وكانت لديه أعشاباً تشفي جميع الأمراض، ولديه كتب قديمة فيها من الوصفات الدوائية ما لا يحصى، وكان الناس يَفِدُّون إليه من كل صوب يقصدون وصفاته الشافية وعلاجاته الناجعة.

ولما قدم مؤمن العطارة وجد أناساً كثيرين يقفون علي بابها، فشق طريقه بين الزحام حتي وصل إلي عمه الذي لم يعرفه في بادئ الأمر، فقد كان مؤمن صغيراً في آخر مرة رآه فيها فقال له بصوت عال لیسمه:

- يا عمي ... يا عمي ... أنا مؤمن ابن أخيك .. أنا

مؤمن بن مجاهد .. أنا مؤمن يا عمي .

نظر إليه المواردی فتذكره ورحب به وفتح له الطريق إلى العطارة ثم احتضنه وقبله وبكى وهو يقول:

- إنك شديد الشبه بمجاهد أخى . . . لقد كان أبوك رجلاً مسلماً مجاهداً فى الله كاسمه . . تعالى يا ابنى .
أخذ مؤمن يأكل من قطعة الحلوى التى أعطاهها له عمه وهو يتجول فى حجرات العطارة العتيقة حتى يفرغ العم من عمله ويعود به إلى البيت ، وشاهد مؤمن خزانات الكتب القديمة فأخذ يتصفحها بشغف ، فرأى كتباً عن الأعشاب ، وأخرى عن السحر وعن تاريخ الأمم القديمة ، وعن رحلات الرحالة القدماء إلى بلاد الشرق البعيدة ، وكتباً عن علوم الفلك والنجوم، وقرر أن يعود مرة أخرى فيستأذن عمه فى قراءة ما شغفه حباً من هذه الكتب ، وبينما هو كذلك سمع نداء عمه العجوز فهرع إليه فوجده قد انتهى من عمله وأغلق أبواب العطارة ، وقال له :

- هيا يا مؤمن.. هيا لنذهب إلى الدار.. لعلك
منحك من الرحلة... تعال إن زوجة عمك ستعد لك
طعاماً شهياً. وفي الدار وبعد الأكل والراحة جلس مؤمن
إلى عمه ثم قص عليه ما رآه في منامه. ولما سمع
المواردى العجوز كلام الصبي شرد شروداً وأخذ يفكر ثم
قال له :

- إني يا بنى على علم بتأويل الأحلام... إن ما
رأيت سوف يحدث في الحقيقة، وتحذيرك إياي جاء في
وقته فأنا أيضاً قد رأيت أخى في المنام منذ يومين ولكنه
لم يقل لى شيئاً بل كان يفرغ محتويات العطارة ويلقيها
في الشارع وكأنه يطردنى منها ، ثم أتى بحمير كثيرة
وحمل عليها متاعى وبضاعة العطارة وحملنى معها
وقادنى إلى القاهرة.

فتعجب مؤمن من حديث عمه وقال:
 - عمي ... أري أن هناك حدثاً جليلاً سوف يحدث
 للفسطاط .. هل نحذر الناس؟
 فقال العم مسرعاً :

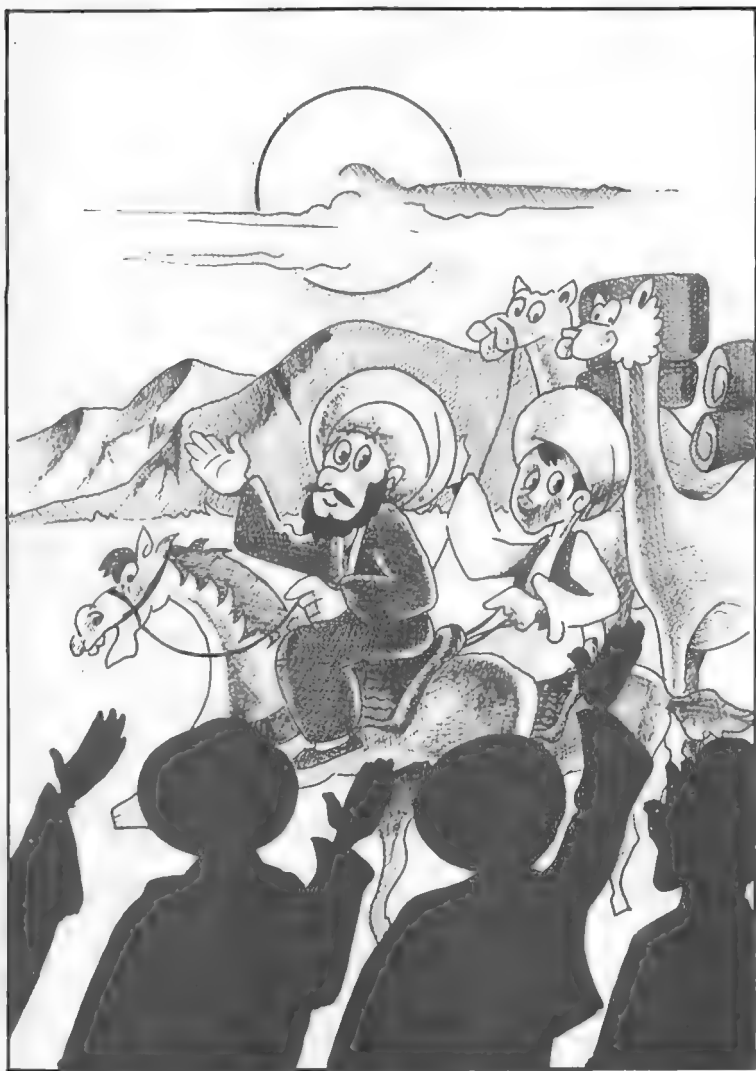
- لا يا بني .. لا .. لن يصدقنا أحد .. وسيتهمونا
 بالجنون .. لقد سبقنا الله بالتحذير .. علينا أن نحزم
 متاعنا ونجهز لنا مكاناً في القاهرة قبل أن يداهمنا
 الحريق..

وفي الصباح كان العم وعماله يعدون العدة للرحيل،
 وحزن الناس لفراق المواردي العطار، وكان مؤمن يياشر
 عملية الرحيل التي استمرت عدة أيام، و يجلس في
 مخازن العطاره يقرأ الكتب القديمة بينما العمال يفرغون
 محتويات المخازن إلى خارج العطاره، وعندما تصفح

أحد الكتب التي تتكلم عن رحلات العرب إلى الشرق البعيد، قرأ فيها أن أحد الرحالة قد وصل في رحلته إلى بلاد بعيدة كان أهلها يعبدون النار، وكان هناك بركاناً عظيماً إذا ثار وانفجر بالحمم فإنه يدمر القرى ويهلكها تماماً.

احتفظ مؤمن بهذا الكتاب ، وعندما تصفح كتاب السحر وجد به كلاماً غريباً عن السحرة وسحرهم ولكنه وجد على الغلاف الخلفي قصاصة ورق مطوية وملتصقة به فانتزعها وقرأ ما فيها فقال :

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]



فقال مؤمن :

- عجيب أمر هذا الكتاب ، يعلم الناس السحر، ثم أعثر في غلافه علي قصاصة تقول أن الله يحذر الناس من السحر .. نعم إن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر، ولكني سأحتفظ بهذا الكتاب أيضاً لأفهم أمره .. لابد أن كاتبه مؤمن بالله ، وإلا لما كان يكتب هذه الآية علي غلافه.

تم الأمر وحزمت المتاع علي العربات والحميز وغادر العطار العجوز وأهل بيته في صحبة بضائعه ومعه مؤمن حتى وصلوا إلى القاهرة فابتاع المواردي بيتاً جديداً وقبل أن يشون مخازنه الجديدة بالبضائع من العطارة كان الخبر ينتشر في البلاد بأن شاور الوزير الفاسد سوف يحرق مدينة الفسطاط حتي لا تقع نهباً للجيش

الإفرنجية التي استغزو مصر في الوقت القريب، فحمد الله علي سلامته واستدعى مؤمن وأراد أن يكافأه فقال الصبي:

- يا عمي .. لا أريد إلا الكتب القديمة التي أخترتها من خزانة الكتب . إن بها علماً وبالعلم أصل إلى مآربي.

وفي المساء جلس الصبي علي ضوء الفانوس يقرأ بنهم وشغف هذه الكتب ، وكان يغالبه النعاس كثيراً ولكنه استمر في القراءة ومطالعة أحوال البلاد البعيدة واستوقفه موضوع هذه البلاد التي تعاني من بركان كلما يثور يقضي على الرطب واليابس والبعيد والقريب ، فأخذ يقرأ هذا الموضوع بتأني وتروي فعرف أن هذه البلاد تسمى « بلاد الصين » طعامهم الأساسي من الأرز،

وهم قوم مستعبدون من ملوكهم الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، واستبدوا وظلموا الرعية ، بل أكثر من ذلك فلقد قرأ أنه محرم على أي فرد في البلاد أن يحمل السلاح ، ومن يضبط وبحوزته سكين أو سيف أو قوس أو درع فإنه لا محالة سيهلك في هذه الحلبة التي تحيط بها أسوار عالية، وحولها مقاعد للناس ومنصة للملك وأعوانه يجلسون يتسلون بمشاهدة هذا العاصي وهو يصارع النمر الجائع بدون سلاح ، وتكون نهايته الحتمية هي القتل بأنياب النمر ومخالبه ثم يتمتعون بالفرجة علي النمر وهو يسد جوعه بجثته حتى يأتي عليه تماماً.

كانت هذه الحكايات تثير الدهشة والعجب لدى الصبي وهو يتابع فصولها، وبعدما انتهى منها ازداد

شغفًا بالذهاب إلى هذه البلاد والوقوف على أسرارها وطبائعها وأحوالها ، ومن ثم فقلقد أمسك بكتاب السحر الذي حار في أمره فوجده كتاباً عجيباً .. لقد كان الكاتب يحذرهم منه ويصف لهم كل الطرق التي تقيهم هذه الأمور المحرمة الخطيرة، فقرأ عن إناس يسحرون فيتحولون إلى أشياء أخرى، وأناس يطبشرون في الهواء كالطيور، وأنواع من السحر تحول الصبي إلى شيخ، وأنواع تمرض الإنسان الصحيح. وهذا غير استعانة السحرة بالجن في تنفيذ أعمالهم القذرة.

ولم يكن هناك أعظم من كلمات الله في القرآن الكريم، لقد وجد الصبي أن لبعض كلمات القرآن أسراراً عظيمة في مقاومة السحر والسحرة.

لم يشعر مؤمن إلا وأمه توقظه في الصباح وترفع عن

صدره هذه الكتب التي نام وهو يقرأها، وبعد أن قام
فصلي وساعدها بأن ذهب إلى المستنقع فأحضر لها بوصاً
يكفي لعملها شهوراً، أعد عدته وحمل سيفه والكتب
وبعض الزاد ونظرت إليه أمه فقالت:

- لا بد أنك ذاهب وراء الجوهرة الثالثة .. هذه المغامرة
أخشي عليك منها يا ولدي.

فقال لها مؤمن :

- لا تخافي يا أمي .. فلولا رضاك عما أفعله لما
فعلت .. إنه يا أمي جهاد في سبيل الله .. ونيتي لله ..
والله يعلم. فقالت أمه:

- ونعم بالله يا ولدي .. استعن بالله ولا تنس أمك التي
تنتظرك .. عليك بمداومة ذكر الله فإنه لك نجاة ونصير
ومعين.

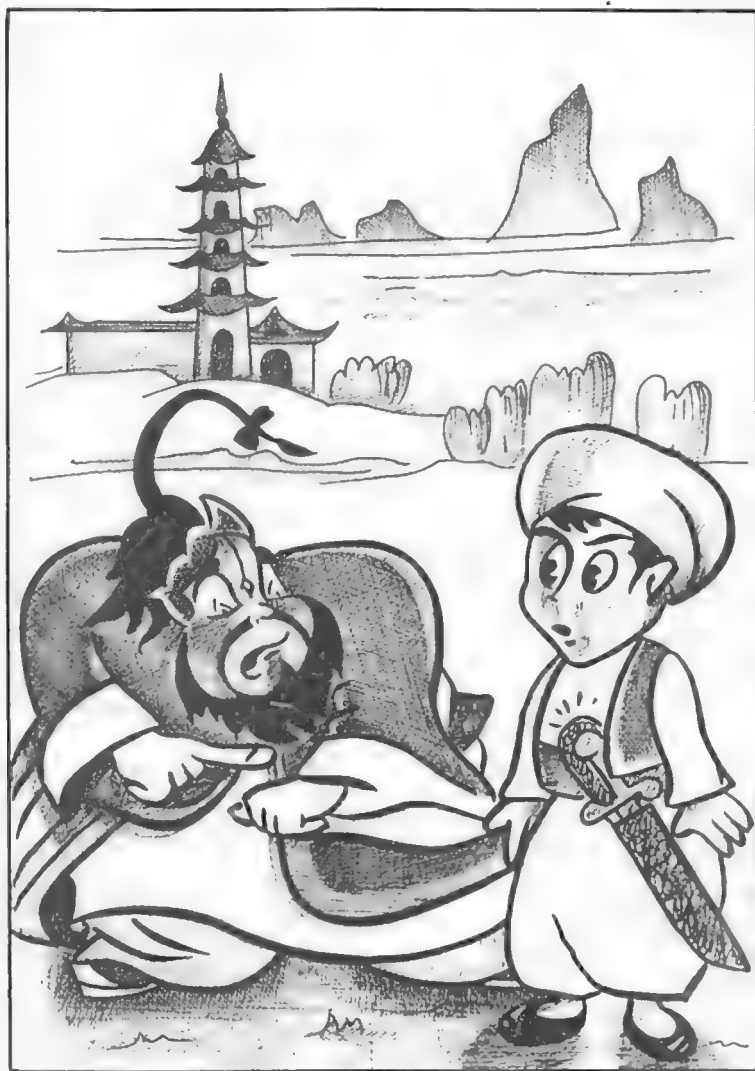
خرج الصبي من بلده لا يعلم وسيلته إلا أنه قد سار صوب الشرق وظل يسير على رجليه ، فجاب البلاد ومر بالصحراوات والجبال وعبر البحار ، ورأي من أعاجيب الدنيا ما كان يسجله بالكتابة في دفتره الخاص ، وفي كل بلد كان يسأل الناس عن بلاد الصين ، فكان منهم من يدهله ومنهم من يجهل الجواب ، حتي جاء يوم بعد شهر من السعي والسير قابل جبلاً عظيماً الارتفاع ، ورأي أراضيه لم يرها من قبل ، ولاح له راع يرعى بغنمه من بعيد فاقترب منه الصبي وتعجب من سحته ، فلقد كان الرجل قصيراً ممتلئ الجسم ، عيناه ضيقتان وبشرته صفراء ، وله ضفيرة طويلة من الشعر ويرتدي ثياباً واسعة ، ولما كلمه مؤمن لم يفهم منه كلاماً . وكان الرجل ينظر للسيف الذي بحوزته في

ريبة وخوف، وحاول الصبي أن يفهم لغته إلا أن الرجل يبدو أنه قد اهتم بأمره فأشار لمؤمن أن يرمي السيف ولكنه رفض، فأشار عليه أن يخفيه في طيات ملابسه ففعل، فمد يده إليه مصافحاً ثم أشار إليه أن يصحبه.

سار مؤمن بصحبة الراعي وهو يرتاب في الأمر وكان يتابع مناظر البلاد من الجبال العالية التي يكسوها في القمم هذا الجليد الأبيض، وبعد قليل من السير اقترب الراعي من كوخ قديم البناء عجيب الشكل؛ فأشار لمؤمن بالانتظار ثم دخله وغاب بالداخل.

حتى كاد الصبي أن يتراجع، ولما هم بذلك خرج الراعي مبتسماً ودعاه للدخول.

ولما دخل وجده نظيفاً طيب المنظر ولم يكن به من الأثاث والمقاعد إلا القليل، وعلى فرشة بسيطة كان



يجلس رجل عجوز كأنه التمثال، ولما اقترب منه الصبي رأي في تجاعيد وجهه ما يدل على كبر سنه وكثرة معاناته في الحياة.

كانت له لحية بيضاء طويلة وشارب قصير الأطراف ويرتدي ملابساً واسعة زاهية الصور والألوان ودخل الراعي فتربع جالساً أمام الشيخ وما كان من مؤمن إلا أن حياه ، فرد الشيخ عليه مومثاً برأسه وأشار إليه بالجلوس فجلس ثم أشار إليه بالكلام فقال مؤمن :

- أنا لن أقدر على التفاهم معكم، أنا لا أفهم لسانكم ولا أنتم تفهمون لساني.

فابتسم له الشيخ وقال :

- أنت عربي الملامح واللسان أيها الصبي .. أهلاً بك في بلادنا.

عقدت الدهشة لسان الصبي وشعر بفرحة غامرة وهو
يسمع أحداً يتكلم بلسانه وبلغته فقال مسرعاً:

- هل تتكلم العربية يا سيدي؟ .. إنه لشئ عظيم !!

ابتسم الرجل العجوز ثم تكلم مع الراعي بلغة لم
يفهمها مؤمن فابتسم الراعي ابتسامة عريضة وقام ينتفض
من مكانه ثم خرج يجري وقبل أن يسدي الصبي دهشته
قال له الشيخ:

- لا تقلق يا بني بالله عليك ... نحن سنكرمك كرم
الضيف كما تفعلون في بلادكم فأنتم أكرم الخلق
وأبرهم بالضيف.

أخذ الرجل يرحب بالصبي تارة ثم يصمت تارة،
حتى انفتح باب الكوخ ونظر الصبي فإذا رجال يدخلون
قد زادو عن العشرة ومعهم الراعي يحمل طبقاً من اللحم

المشوي وبعض أكواب من الشراب، ولما جلسوا حوله
قدم الراعي الطعام وقال له الشيخ:

- مد يدك وكل .. إنه من أطيب طعام ديارنا.

كان مؤمن يشعر بالجوع ولكنه ارتاب في اللحم ،
وظن أنه غير حلال ، فلم يمد يده فلما رآه الرجل قد
امتنع قال له:

- ما بالك؟ .. ألا تأكل؟

نظر مؤمن حوله إلي هذا الجمع من الرجال غريبي
المنظر وهم يحدقون فيه وشعر بارتباك وخوف وقال
مذبذباً:

- سيدي .. من يضمن لي أن هذا اللحم ليس بلحم
خنزير؟ وهل ذبحت هذه الذبيحة وروعت فيها شريعة
الله في النحر؟

ابتسم الشيخ وقال:

- اعلم يا بنى أننا وإن كنا بعيدين عن بلاد العرب
مهد الإسلام إلا أننا مسلمون أيضاً وموحدون بالله
ونصلى ونقرأ القرآن ونحفظه فى صدورنا ونخشى الله
فى كل أحوالنا ولا نأكل لحم الخنزير فلقد قال تعالى:
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ
بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣]

لم يكد مؤمن يسمع هذا الكلام حتى قام مسرعاً
وعانق الشيخ ونظر فى وجوه الآخرين فإذا بالدموع
تساقط من أعينهم متأثرين ، وما إن عاد الصبى فجلس
مكانه حتى قام كل واحد فيهم وعانق الصبى عناقاً حاراً
كأنه يعرفه من زمن بعيد، ثم مد مؤمن يده للطعام

وسمى بالله ثم أكل وهم ينظرون إليه ، ولكنه يتعجب
من تصرفهم فكان يقوم كل واحد فيهم بين الحين والحين
إلى باب الكوخ ثم يعود ليقوم غيره . . فلما انتهى من
طعامه حمد الله وسأل الشيخ :

- أشعر بحركة غريبة يا سيدي؟ . . . هل تنتظرون
أحداً أم تخافون من أحد؟

وإذا بالجماعة يضيّقون دائرة جلوسهم ويقتربون من
الشيخ والصبي ، وأحس الصبي أن أمراً جليلاً سوف
يحدث فقال الشيخ :

- يا بني . . . إن لك معنا شأنًا عظيمًا . . . فنحن
في انتظارك من عشرات السنين ، مرحباً بك مرة أخرى .
رفع مؤمن حاجبيه دهشة وتساءل مرة أخرى :
- في انتظاري أنا ؟ . . يا لها من قصة عجيبة . . ومن

عشرات السنين؟ .. قبل أن أولد ؟ ... ما الذي تقول يا سيدي؟

قال الشيخ هامساً والجمع ينصتون:

- المسلمون هنا قلة يا بنى والله أعلم .. ونحن مضطهدون .. فالامبراطور الذي يحكم البلاد رجل قاسي القلب، كافر يعبد النار.. ولا يحب أن يرى مسلماً وحارب منا جماعات فأبادها .. وقتل آخرين بسبب سوء ظنه، وفشله في الحكم وعذب أناساً كثيرين مسلمين وغير مسلمين .. ولقد استعبدنا جميعاً .. وعندما خاف أن نقلب عليه أمر جنوده بالقبض على أي فرد يحمل السلاح ، ومنع أحداً من حمله إلا الجنود .. أما عن مسألة انتظارنا لك .. فلقد كان لنا إمام فقيه في الدين يعلمنا أصول القرآن ويفقهنا في العبادة، فقد عاش

في مصر زمناً طويلاً .. فلما مرض وحانت ساعته،
استدعاني وكنت تلميذاً لديه وقال لي أنه قد رأي في
مناحه أن هناك صبي سيأتي من بلاد العرب ومعه كتاب
الله وسيف بتار هو سيف الجهاد وعلي يديه ستنهي هذه
الامبراطورية المستبدة ويظهر الحق ويعلو صوته فوق
الباطل ويرفع راية الإسلام في كل مكان. وها أنت بعد
طول انتظار تأتي إلى بلادنا ومعك الكتاب والسيف..
رعاك الله وحفظك ، ونحن من الآن طوع أمرك فانظر
ماذا ترى في أمرنا ؟

عقدت الدهشة لسان الصبي، وحار في كيفية الرد
على كلام الشيخ، ونظر فإذا الجميع محدقون فيه، وشعر
لأول مرة بأنه قائد، وأحس بأن عليه أن يحسن القيادة،

وتذكر أن الرسول ﷺ قد أعطى قيادة الجيش مرة لصحابي صغير السن هو أسامة بن زيد.. شعر أيضاً أن علي القائد أن يحافظ على ثباته وقوة شخصيته مهما كان متعباً أو خائفاً لأن حالته البادية منه والظاهرة في وجهه وانفعالاته تنتقل كالعدوى إلى كل من يقودهم وبسرعة. فتماسك وقبّل المهمة بأعصاب باردة وتنحج ثم قال:

- أشهد الله وأشهدكم بأنني وما أملك في سبيل الله.. قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.. إنه من يتولى ويفر من الميدان ليس إلا منافقاً وعليه غضب الله .. سيدي الشيخ .. إخواني في الدين .. أبايعكم على تحرير بلادكم من الكفر ورفع راية الإسلام في



أرجائها.

«وفي منتهي الهدوء تبايعوا على الجهاد».....

مرت أيام وأيام ومؤمن مختبئ في كوخ الشيخ
يخطط ويدبر، ويخرج في بعض الأحيان يستطلع أحوال
البلاد ليرى على الطبيعة مظاهر الحياة ومداخل قصر
الامبراطور وأماكن الرعي والزرع ومراكز التجارة وما
سواها.

وعقد اجتماعاً آخرأ بقيادة جماعات المسلمين وكان
له رأى فقال فيهم:

- إخواني إننا حين نعرف رأس الحية ثم نضربها على
ذيلها لقتلها فقد أخطأنا.. أنني بعدما عشت بينكم
وعرفت أحوالكم قد هالني عدد الجند المنتشرين في كل
مكان .. إنهم قوة لا يستهان بها وقد يحبطون كل ما

نريد أن نفعله ويعرضوننا للخطر نحن وإخواننا ثم لا
نصل إلي هدفنا.

نظر إليه الشيخ ثم قال:

- إذن ماذا تري؟...

يبدو أن هناك ما توصلت إليه. فقال مؤمن :

- رأس الحية ... سنختصر الطريق .. سنخطط لقتل

الامبراطور وهو نائم في مخدعه .. ماذا قلتم؟

ساد صمت رهيب وكأن على رؤوسهم الطير ثم نطق

أحدهم وقال:

- ومن سيقدر على ذلك يا سيدي؟

نظر إليه مؤمن وقال يخاطب الشيخ:

- أنا لها يا سيدي الشيخ .. أحتاج لاثنين معي ..

يعاوناني في مهمتي .. أليس في هؤلاء رجلان

شديدان؟

تقدم علي الفور رجل قوي في ريعان الشباب وقال
بلغة استطاع الصبي أن يفهمها بعد طول مكوسه معهم:
- أنا معك أيها الغلام الشجاع .. كفى أنك لست من
بلادنا وستحمل الخطر عنا .

لم يكن في الجالسين إلا الشيوخ وكبار السن لأنهم
من القادة ولم يحضر الاجتماع من الشباب غير شابين،
وقد قام أحدهما ويدعي « كونج » فنظر الشيخ الكبير إلى
الشاب الآخر ويدعي « يانج » وقال له :

- أنا أرشحك لهذا الشرف يا زينة شبابنا .. قم يا

يانج ..

هب يانج متفضاً وذهب فصافح مؤمن وصافح كونج
وتبايعوا على خطة قد رسمها مؤمن مفادها أن يحتال

كلا من كونج ويانج في دخول القصر على أنهما ساحران غريبان عن البلاد .. فلقد كان الامبراطور يهتم بالسحر ويمجد السحرة ويحب متابعة ألعبيهم، ويرسل في استدعائهم من مختلف البلاد والأمصار.

وكان عليهما أن يسجلا بأعينهما كل ما في القصر من غرفات وطوابق وأبواب وجراس، وأن يحاولا الوصول إلي مخدع الامبراطور ومعرفة كل ما يسهل مهمة الصبي مؤمن عندما يتسلل إليه لقتله.

تفرق الجمع وقد تعاهدوا علي كتمان سر الخطة وانصرف كونج ورفيقه يانج ليتخذا ملابساً أخري كالتى يرتديها السحرة ثم عادا إلى مؤمن الذي قضى معهما وقتاً يعلمهما من كتاب السحر كيف يطلان عمل أي ساحر وقال لهما في نهاية الدرس:

- والآن يا رفيقاي .. ستذهبان إلى باب القصر
وتقولان للحراس أنكما ساحران من بلاد بعيدة وقد
علمتما بأمر اهتمام الامبراطور بالسحر ولقد أتيتما من
أجل ذلك .. وما إن تمثلا بين يدي الامبراطور ويسألكما
عن سحركما قولوا له أن سحركما هو إبطال سحر
السحرة وإحباط ألغازه وحيله،

فإذا أتى إليكما بسحرته فعليكما بما درستماء الآن ...
والله يوفقكما .. فإذا انتهيتما فاخرجا من القصر وارحلا
عن البلد حتى تحتجبا عن الأعين ثم ارجعا إليّ هنا
لتخبراني بما كان في القصر.

وبعدما ذهب كونج ويانج لأداء مهمتهما الصعبة ،
كان مؤمن يجالس الشيخ الصيني ، وتبادلا أطراف
الحديث فقال مؤمن سائلاً:

- سمعت عن بلادكم وقرأت شيئاً عن البركان .. أين يقع هذا البركان؟
قال الشيخ:

- تعود بالله منه يا بني .. هذا البركان غضب وبلاء عظيم .. لو ثار وهاج وقذف بالحمم من داخله فلسوف يصيبنا أذى عظيم .. ألم تذهب هناك حتي الآن ؟ بعد قليل سيأتي الراعي الطيب وسأجعله يذهب بك لرؤية البركان.

ولم ينتهي الشيخ من كلامه حتي دخل الراعي، وعرف الأمر فارتدى مؤمن ملابس أهل الصين وخرج مع الراعي فقطعا مشواراً طويلاً واخترقا غابة محرقة الأشجار فسأل مؤمن الراعي:

- أرى أن هذه الغابة تعرضت لحريق مدمر أليس

كذلك؟ فقال الراعي:

- هذا يا سيدي من جراء آخر ثورة للبركان .. لقد
كنا نائمين فسمعنا انفجارات متتالية وزادت درجة
حرارة الجو وخرج الناس من بيوتهم ليفروا من أمواج
الحمم السائلة الحارقة وهي تنهمر على القرى تحرق كل
ما تقابله وكان لهذه الغابة نصيب من هذه الكارثة.

ومن بعيد لاح جبل عظيم الارتفاع ، فتوقف الراعي
عن السير وحذر مؤمن قائلاً:

- كفي يا سيدي .. كفي .. لا نستطيع الاقتراب أكثر
من ذلك ..

فتساءل مؤمن الذي ازداد شغفاً بالاقتراب من
البركان:

- ولماذا يا سيدي الراعي؟ لابد أن أقرب وأن أصعد

وأتسلق الجبل حتي أقف على فوهته وأنظر بداخلها .
 ففزع الراعي وتوسل إليه أن يرجع عن رغبته وقال :
 - لا يا سيدي القائد .. أرجوك .. أستحلفك .. هذا
 خطر عظيم .. إننا هنا يمكننا الفرار والنجاة إذا ثار
 البركان ولكن إذا داهمتنا الحمم ونحن على ظهر الجبل
 فلسوف ننصهر تماماً .. أرجوك يا سيدي.
 فقال مؤمن :

- ألهذه الدرجة يمكن أن يثور الجبل في أي وقت؟ ..
 أليست هناك علامات لذلك..؟

فقال الراعي وهو يهيم بالرجوع :
 - سيدي .. ليس للجبل أي مواعيد .. بل إن فوهته
 تنفث من وقت لآخر بكميات بسيطة من الحمم .
 ونظر مؤمن نحو فوهة البركان فلاحظ تصاعد أبخرة



ملونة لا تنقطع فقال يهمس في نفسه:

- كيف إذن سأعثر علي الجوهرة في هذا البركان؟ ...
لابد أن أتدرع بالصبر.

وامثل الصبي إلى رغبة الراعي وعاد معه إلى الكوخ
ينتظر ما سيسفر عنه الزمن من أحداث.

وفي القصر كان يانج وكونج قد نجحا في المثل بين
يدي الامبراطور وأقنعا بدورهما، وكان الامبراطور
مندهشاً فقال:

- أتستطيعان أن تبطلا أي سحر وأي عمل من

السحرة؟!

فرد كونج قائلاً:

- سيدي الامبراطور ... نحن لم نقطع كل هذه
المسافة كي نلهو أو نلعب .. ويمكنك أن تأمر فتطاع.

صفق الامبراطور بيديه فاستدعى كبير الكهنة وعندما أتى أخبره بأمر الرجلين وقال له:

- أيها الكاهن عليك باستدعاء أشد السحرة وأقواهم ولنري أي السحرة أشد مكاناً وأقوى.

ولم تكن إلا لحظات حتى أتى كبير السحرة، ومعه الكيس والعباءة والعصا والحبال والصناديق.

وقال الامبراطور:

- بالأمس قد أريتني حيلة حيرتني طوال الليل ...
عندما وضعت الفتاة في الصندوق ثم أغلقته، وأحضرت منشاراً فنشرت الصندوق، وفصلت الجزئين وأصبحت الفتاة في عداد القتلى، ولم تنزل منها قطرة دم واحدة ثم جمعت الصندوق ووضعت عليه ملاء سوداء وتلوت عليها كلاماً ثم رفعت الملاءة وفتحت الصندوق لتخرج

٥٠ _____ نجوهرة البركان الأحمر

الفتاة حية وكأن المنشار لم يقطعها .. أليس كذلك ؟ .
أريدك أن تعيد الأمر كله الآن أمام هذين الرجلين .



وامتثل الساحر للأمر، فأحضر الصندوق ونامت فيه الفتاة، وعندما هم باستعمال المنشار فيه تقدم كونج من الامبراطور وقال له :

- الآن يا سيدي الامبراطور سأتلو كلاماً فوق الصندوق الذي تنام فيه الفتاة وعليه الملاءة السوداء.

ثم قال بصوت ضعيف :

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩].

بعدما فعل كونج ذلك عاد بجانب رفيقه، ونظر إليهما الساحر نظرة ملؤها الثقة والغرور، وأحضر المنشار وذهب ينشر الصندوق والامبراطور يسادل النظر بين

الاثنين والساحر، حتى إذا حانت لحظة كان الساحر ينشر الفتاة فإذا بها تصرخ وتستغيث وتخطب يديها ورجليها داخل الصندوق، فتوقف الساحر عن العمل، ووقف حائراً في الأمر، وأغشى وجهه الخجل والفرع، وهرع الحراس إلى الفتاة فأخرجوها من الصندوق وهي تن منجروحة في جسدها من المنشار، وهنا علت ضحكات الامبراطور وقال للساحر:

- أيها الساحر الفاضل .. أين سحرك إذن؟ .. لقد أخفقت .. والآن عد إلى بلدك .. وعليك لعنتي.

وبعد ذلك قرب الامبراطور إليه كونج ويانج وانتشر خبرهما في البلاد، وتوافدت السحرة من جميع الأنحاء ليفشلوا أمامهما بعدما يكشفان الألاعيب.

وذاث يوم حضر ساحر عجوز وطلب مقابلة الكاهن

الأعظم، وعندما سمح له بذلك قال له:

- سيدي الكاهن الأعظم .. إن هناك خطراً يهدد
الأمبراطور والقصر والكاهن الأعظم، يتمثل في هذين
الساحرين اللذين يزعمان أنهما يحبطان كل أعمال
السحر والسحرة.

فنظر إليه الكاهن باستغراب وقال له:

- ما الذي جعلك تقول هذا الكلام أيها الساحر؟ ..

هل أتيت لتعرض سحرك أم أتيت لتثير الزوابع؟

فقال الساحر العجوز بمكر شديد:

- إنهما يا سيدي الكاهن على ملة غير ملتنا .. أنا لا

أعرف ملتتهما ولا دينهما، ولكنهما إذا نجحا في
الاستحواز على الامبراطور إما أنهما سيسحران سحراً
يغير ملته، أو يقتلانه ويقلبان الناس عليكم. وفي الحالتين

سيكون الأمر شديد الخطورة.

كان لكلام الساحر وقع علي نفس الكاهن فشرد
يفكر ويفكر ثم قال:

- لو كان كلامك صحيحاً لخسرنا خسراناً مميئاً ..
ولكن ما هو الحل لهذه المشكلة؟ .. هل لديك خطة
معينة؟

قال الساحر :

- إننا نعبد النار ونسجد لها ... عليك يا سيدي
يا حضارهما أمام الإمبراطور ثم تطلب منهما أن يسجدا
لنار وإن لم يفعلا .. فسيؤكد بذلك ظني .. وسيأمر
الإمبراطور بالقائهما للسباع ..

ولم يتوان الكاهن في الأمر، فلقد هرع إلى
الإمبراطور وأخبره بالأمر، فطلب في استدعاء كونج

ريانج ولما حضرا قال لهما الإمبراطور:

- لقد حضر ساحر عظيم أيها الرجلان الطيبان ..
وأرى أنه سوف يغلبكما بسحره ، ولذا فأنا أطلب منكما
أن تستعينا بالنار حتى تهزماه .. والآن اسجدا لهذه النار.
وقف الكاهن والامبراطور والساحر العجوز ينظرون
لكونج ورفيقه يانج وقد أصابتهم المفاجأة فلم يتحركا ،
فصرخ فيهما الامبراطور قائلاً :

- ما لكما لا تسجدان إذ أمرتكما؟ ... أتعصيان
أمري؟ .. أنا الإمبراطور .. أسجدا للنار .. اسجدا للنار.
ولكن يانج وكونج لم يتحركا وأثار ذلك حفيظة
الامبراطور ومضى يصيح في رئيس الحراس:
- اقبض عليهما يا رئيس الجند .. ولسوف ألقيهما
للممور الجائعة إن لم يسجدا للنار.

وفي هذه الأثناء شعر مؤمن بغياب الرفيقين، واستبد به القلق، وإذ بالراعي يدخل عليه الكهف ويخبره بما أشاعه الناس عن عزم الامبراطور تقديم كونج ويانج للتمور الجائعة فى الحلبة المعدة لذلك ، وقام مؤمن غاضباً حزيناً عند سماعه ذلك الكلام وقرر أن يفعل شيئاً من أجلهما ولكن الشيخ قال له:

- لا تتسرع يا بني .. فقط عليك بالهرب من الكوخ قبل أن يداهمنا الحراس والجنود .

فدهش مؤمن وقال بسرعة:

- وهل تظن يا سيدي الشيخ أن أحدهما يمكن أن

يعترف للإمبراطور بمكاننا ؟

وفي ظلام الليل، والرعب يحيط بالشاين المسلمين إذ

بالحارس يخرجهما في القيود، وذهب بهما إلى صومعة



الكاهن الذي قال لهما أول ما رآهما :

- في الصباح الباكر ستكون المنصة مشرفة
بالإمبراطور والإمبراطورة والوزراء والمقاعد تضج
بالحاضرين من كل لون وجنس ، والناس يركب بعضهم
فوق بعض وهم يتمتعون بمنظر النمر الجائعة وهي تلتهم
لحمكما الطري الحار.

تماسك كونج وقال بثقة أدهشت الكاهن:

- أيها الكاهن الكافر اعلم أننا مسلمون ، وأن رسولنا
قد وعدنا الجنة إذا شرفنا الله بالموت في سبيله لقد قال ﷺ
« إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل
الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .
عض الكاهن على شفته غيظاً وظن أن يانج الذي كان

قابلاً في ركن الصومعة يتمتم بكلمات غير مسموعة،
ظن أنه خائف فحاول أن يشبه ويؤثر على عقيدته فقال
له:

- أنت أيها المرتعد .. هل ستبيع عمرك من أجل
خرافات .. قم أيها الرجل .. سوف أنقذك .. سوف
أطلب من الإمبراطور أن يعفو عنك ويتركك تعود إلى
بيتك وزوجتك وأولادك .. ما ذا قلت يا يانج ؟
نظر إليه يانج فظن الكاهن أنه قد امتثل لكلامه فقال
مؤكداً كلامه:

- رسول لم تره من قبل وعقيدة لا وجود لها في
الإمبراطورية .. ستعرف بعد الموت أنك قد خسرت
كثيراً .. أنا أظن فيك الخير يا يانج .. هيا قل لي من الذي
أرسلك إلى القصر بهذه الحيلة؟ اعترف يا يانج على

هؤلاء القوم الذي سيدمرون بلادنا تدميراً... أنا لا أظن أنك خائن يا يانج .. هيا .. هيا قبل أن تنغرس أنياب النمر ومخالبه في جسدك وتمزقه تمزيقاً .. أظن أنها جروح صعبة ولون الدم سيكون محزناً.

انتفض يانج واقفاً ثم نظر لكونج، أما الكاهن فقد بدت على شفتيه ابتسامة الظفر ، وعندما هم يانج بالكلام قال: - « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » أتعرف من قال هذه الكلمات أيها الكاهن؟ إنه (محمد رسول الله) ﷺ .. اذهب أيها الكاهن الغبي ولا تحسب أننا لن نلتقي بعد ذلك .. لا .. فإن لنا لقاء يوم القيامة و سيحكم الله بيننا .. اذهب أيها الكافر اللعين .

كاد الغيظ أن يشعل أنفاس الكاهن فنادى بقوة
مرتعدة علي الحارس وقال:

أيها الحارس .. عُدْ بهما إلي الزنزانة ، في الفجر
موعدنا في حلبة الموت.. النمر لم يأكل منذ أربعة أيام.

زقزت العصافير في الفجر وتبين الخيط الأبيض من
الخيط الأسود، بينما كانت سلاسل القيود تصدر أصواتاً
وهي تجر فوق بلاطات القصر في طريقها إلي حلبة
النمر الجائعة ، كان هناك حديثاً حار اللهجة بين الصبي
مؤمن والشيخ الصيني وبعض القادة ، وكان مؤمن ثائراً
يهتف فيهم:

- اعلموا أيها الناس إن كنتم لا تعلمون أنه ما من أحد
يدخل الجنة يحب أن يرجع للدينيا إلا الشهيد إنه يتمني
أن يرجع إلي الدينيا. أتعرفون لماذا؟ كي يُقتل عشرات

المرات .. لما يري في ذلك من شرف وكرامة ومنزلة عند الله ..

فقاطعه أحد القادة وقال:

- يا سيدي القائد... ماذا سنفعل؟ .. إن قوتنا صغيرة ولو هاجمنا الحلبة فلسوف تنقض علينا جيوش الامبراطور ويذبحوننا ولن يكون لنا وجود بعد الآن.
وتابعه الشيخ العجوز قائلاً:

- ليس من الحكمة يا بني أن تكشف أمرنا هكذا بمنتهى السرعة والرعونة.. اعلم أن قضيتنا تحتاج للقوة العددية ثم إن كونج ويانج من خيرة شبابنا ولن يعترفوا علينا.. لا بد أن هناك حل آخر للأمر..

فقال مؤمن بانفعال شديد:

- أيها الرجال .. أنا لا أفكر الآن إلا في إنقاذ رجلين

مسلمين في مأزق ومحنة شديدة..

فقال الشيخ بهدوء شديد:

- إذن .. ليس إلا أن يخرج منا فدائي قوي يحمل سلاحاً شديداً ، فإما أن ينقذهما أو يقبض عليه فيموت معهما . كان الرجل يقول كلماته وهو ينظر للمؤمن بطرف عينه وكأنه يعنيه بالقول، فما كان من مؤمن إلا أن قام وأحضر الفأس فحفر بسرعة في أرضية الكوخ ثم أخرج سيفه المدفون ونقض عنه الغبار ثم قبله ووقف أمام الجميع وقال بحزم وشدة:

- أنا لها يا سيدي الشيخ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) ﴿[البقرة: ١٥٤] .

سطعت الشمس وزينت كتف السماء وضجت البلاد في ساعة مبكرة من النهار بالناس وهم يفدون من كل صوب وجهة، يتجهون إلى ساحة الملاعب الكبرى التي تضم هذه الحلبة التي كانت عبارة عن ساحة مستديرة منخفضة عن الأرض ، لها بايين من الداخل، باب يدخل منه من يحكم عليه بالموت، وباب قباله سيدخل منه الوحش الجائع، وأعلى حافة هذه الساحة تستدير المدرجات العالية تحجزها الأسوار الحديدية، ويجلس الناس علي هذه المدرجات ويتصدر الساحة منصة الشرف التي يجلس فيها امبراطور البلاد وأعوانه وتمت مراسم المذبحة عندما امتلأت المدرجات بالناس الذين كانوا في صخب وضجة عالية بين معارض وخائف، ودق ناقوس نحاسي كبير ثلاث دقات معلناً حضور

الامبراطور.. فساد صمت تام وحدث سكون رهيب وكانت الأنظار مسلطة علي أرضية الحلبة وخصوصاً علي البابين الداخلين. وجلس الامبراطور في مقعده وقام رئيس الكهنة فألقى كلمة قال فيها:

- بمقتضى المرسوم الذي أصدره امبراطور البلاد بخصوص اعتبار كل من يكفر بعبادة النار عاصياً معصية كبيرة تستوجب القتل .. فلقد حكمنا علي المدعو كونج والمدعو يانج بالقتل داخل حلبة النمر الجائعة حتي يكونا عبرة لمن يعتبر وليعلم كل فرد في الامبراطورية أن هذا سيكون مصير كل من يخرج عن عبادتنا وشرف امبراطوريتنا. وقام الامبراطور بعد ذلك واقفاً فهب كل الناس وقوف ورفع يده اليسري لأعلي فهتف الناس كلهم بحياته، وجاء حارس الناقوس يحمل درعاً نحاسياً

مهتزاً ومطرقة صغيرة، فوقف خاشعاً بين يدي
الامبراطور ثم أعطاه المطرقة؛ فأمسكها الامبراطور
ورفعها لأعلي ثم دق بها على الدرع النحاسي الصغير
لتصدر دقة واحدة معلنة ابتداء المذبحة ، فصدر الهتاف
من الناس مرة أخرى ، وجلس الامبراطور فجلسوا .
وحدقت العيون في الباب الذي سيدخلان منه كوينج
ويانج وبعد برهة سمع الناس صرير الباب، ورأوه يفتح
فاندفع منه الأسيران وقد حلت قيودهما وكان الفزع
بادياً عليهما يقفان يتلفتان حوليهما وعينيهما علي الباب
الذي سيدخل منه النمر الجائع ، وسادت همهمات
الناس وبدأ الصخب يعلو ويعلو والكل مترقب لحظة
الإثارة ، وفجأة ارتفع الصراخ بين الناس وتطلعت العيون
إلى الباب الحديدي الذي فتح بسرعة لأعلي ، واندفع

إلى الحلبة نمر شرس جائع ، وما إن واجه الأسيرين حتى وقف ثابتاً ينظر إليهما بينما لا يهدأ ذيله عن الحركة؛ فلقد كان يستعد لوثة هائلة ينجح بها في الانقضاض علي فريسته. وهمس كونج ليانج قائلاً وقد جف اللعاب من حلقه:

- إياك أن تتحرك ... إياك أن تتحرك.

علت هتافات الناس واتحدت صيحاتهم في عبارة واحدة يحشون فيها النمر علي الانقضاض فكانوا يهتفون:

- اهجم عليهما ... اهجم عليهما ... اهجم
اهجم اهجم ... اهجم ... اهجم .

وبين كل عبارة وأخرى كانوا يصفقون للنمر حتى يتم الأمر، ولم يخلُ الحال من صرخات النساء وحالات

الإغماء والجنون الدموي الذي كان يجتاح كثيراً من الناس من محبي الدماء والعنف .

كان يانج يغالب الانهيار، وينظر للنمر القوي وهو يتحفز رغم هدوئه الغريب ويحرك ذيله حركات هادئة قوية وكأنه ينتظر أدنى حركة من الفريسة ليبرر وثبته ، وكاد يانج أن يقع فمد النمر قدمه للأمام مستعداً للوثب، وهاج الناس وزاد الهرج والمرج وشعر الكل بأنها لحظة الانقضاض؛ وصرخ يانج صرخة الرعب وتحرك النمر فالأنفاس محبوسة والعيون متحجرة.

وإذا بشبح يشق الصفوف بين الناس ثم يلقي بنفسه من أعلى ليسقط في منتصف الحلبة.

وإذ بالناس يرون غلاماً يحمل سيفاً ويقف متحدياً النمر. وهاج الناس هياجاً عظيماً ووقف الامبراطور

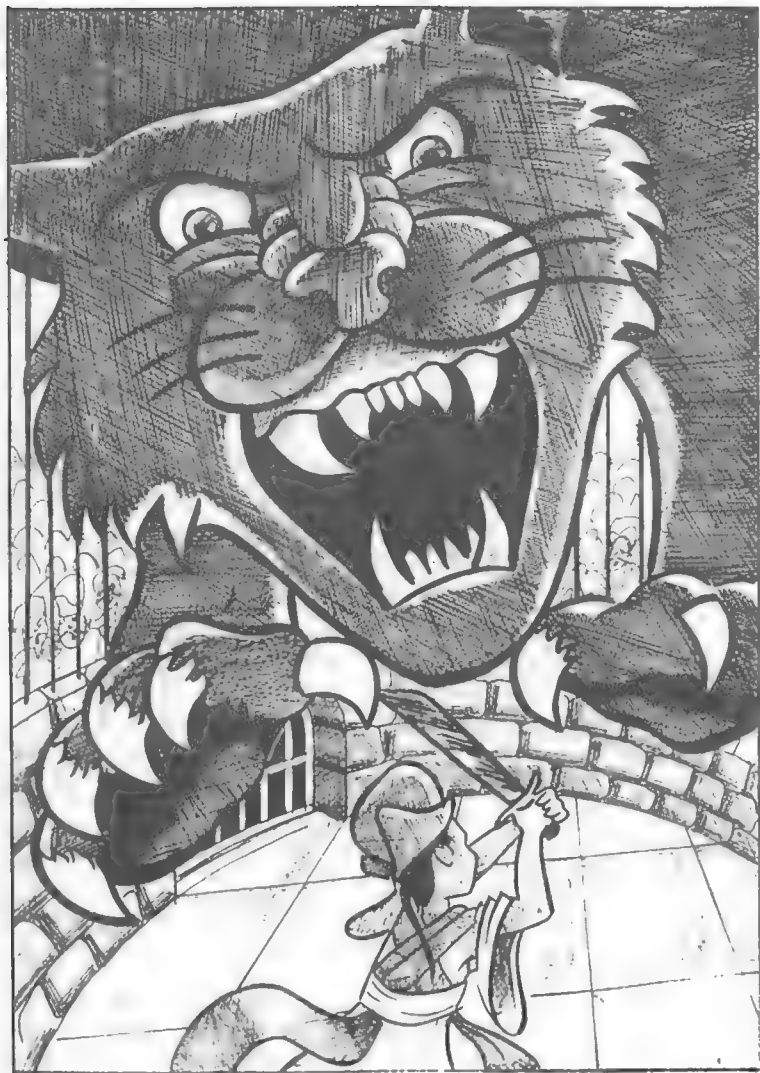
يصرخ في الحراس ولكن النمر لم يكن يعرف غير الهجوم، فوثب على الغلام مؤمن الذي قفز بعيداً عنه وجري يانج وكونج ليحتميا بجوار الباب ولكن الحارس الداخلي دفعهما بطرف الحربة إلى الداخل ووقف الناس فوق بعضهم يتابعون القتال الشرس.

كان الغلام ضئيل الحجم أمام الوحش وينظر إلى أنيابه الخنجرية اللامعة وفمه الواسع وهو يكشف مصدراً مواءاً رهيباً. دار النمر يجري ثم قفز بوثة طويلة شاهراً مخالبه نحو الغلام الذي لم يفر ولم يقفز بعيداً، بل إنه انحني للخلف وقبض على السيف بقبضتيه ثم شهره عمودياً نحو النمر المندفع الذي لم يتوقع ذلك؛ فانغرس السيف في بطنه، وجذبه الغلام بشدة

وقبل أن يفيق النمر من المفاجأة كان مؤمن

يكيل له الطعنات حتي تيقن من قتله، وجري يتقدم يانج وكونج نحو الباب وكان الحارس قد ترك مكانه خوفاً؛ فاندفعوا في السرداب والناس قد هاجوا والحراس قد اندفعوا في كل مكان يحاصرون ساحة الملاعب كلها، وخرج الثلاثة ليدوب كونج ويانج بين الناس فلم يفتن إليهما أحد ولكن صاحب السيف اللامع الذي يتقطر بدماء النمر كان مشهوراً يفر الناس منه ، وانتهى الأمر بفرار كونج ويانج ووقوع مؤمن في دائرة كبيرة من الجنود المدججين بالسلاح، ويش من قتال كل هذا العدد ولكنه كان وما يزال حاملاً السيف ويشعر براحة إذ أنقذ رفيقيه من الموت وآثرهم علي نفسه.

وضيق الجنود الدائرة عليه وأحكموها وسددوا نحوه حراهم ورماحهم فخفض يده بالسيف معلناً استسلامه.



وأقنيد الصبى في حراسة مشددة إلى قصر الامبراطور
الذي نظر إليه باحتقار وقال له:

- أنت أيها الحشرة الضئيلة .. تفسد علينا الحفل وتترك
الناس في حزن لعدم إتمامها؟.. من أنت ؟

نظر إليه الغلام بثقة وقال له:
- أنا لا أعلم الغيب ، ولكني قد جاءني من العلم أنني
سوف أنتصر عليك وأرفع رايتنا خفاقة تسود.
اغتاظ الامبراطور وقال متحدياً:

- رغم أن النمر ما زال الجوع ينهش بطنه إلا أنه حزين
أشد الحزن على وليفته التي طعتها بالسيف؛ ورغم ذلك
لن أجعله ينال شرف الثأر منك.. وسأثأر بنفسي ..
سأقتلك قتلة شنيعة ولن يكون لك وجود بعد ذلك ،
فأرني كيف إذن ستتصر على أيها الغلام المسكين؟

قال الامبراطور قولته ثم استدار يصيح في رئيس الجند:

- يا رئيس الجند ... كان لابد لي من قطع رأسك لإهمالك في القبض علي الساحرين الآبقين.. ولكني سأعفو عنك إذا أحضرت الجند وصنعت لي من أخشاب الأشجار طريقاً بين القصر وفوهة البركان الأحمر فأنا أريد أن أخرج من باب القصر لأسير عليه حتى أجد فوهة البركان تحت قدمي .. أريد أن أقذف بهذا الغلام في الفوهة وأشاهده ينصهر ويدوب .. اذهب يا رئيس الجند ونفذ ما أمرتك به.

وألقى الصبي في السجن مقيداً بأغلاله، وكان ينتظر يوم العقاب الشديد فأخذ يفكر في فوهة البركان وكيف أنهم سيقيدونه بالحبال ثم يرمونه فيها لتسيل حرارة

الصخور والمعادن المنصهرة فيها لحمه، فما كان هذا التفكير إلا قوة تزيده ثباتاً وإيماناً بالله، وكان الجيش يعمل على قدم وساق في بناء الكوبري الخشبي الممتد بين القصر وفوهة البركان حسب أوامر الامبراطور.



ومن ناحية أخرى كان كونج ويانج نجحاً في الفرار
واتصلاً بأعوانهما حتى استطاعا أن يرجعا إلى كوخ
الشيخ على أطراف الامبراطورية ، وهناك أشادوا جميعاً
بشجاعة الصبي وبسالته وجلسوا يفكرون في وسيلة
ينقذونه بها فأعيتهم الحيل ، وظللهم اليأس ولكنهم لم
يكفوا عن التفكير في قائدهم الشاب مؤمن.

وكان الكاهن يأتي مؤمن في كل يوم ثلاث مرات ،
يسأله عن دينه ويحاول أن يحصل من فمه علي مكان
أو كار المسلمين ولكنه لم يفلح ، وكان مؤمن يقول له
دائماً:

- أنا قائدهم .. أنا رئيسهم ... ولن أعترف .. ولن
أقول .. فمن بعدي سيأتي واحد مثلي ولن نستسلم.

ثم إن زوجة الامبراطور مرضت مرضاً شديداً وأصابها صداع مميت ، وحرار الامبراطور في كيفية علاجها، وكانت تصرخ بالليل والنهار وتخرج الدم والصديد من فتحاتها، وخابت أرجل الأطباء والحكماء وهي تخرج من القصر كما دخلت. ثم إن الامبراطور ألقى الأمل علي كبير كهنة وحكماء بلاد قلب أفريقيا ، وانتظره كثيراً ، ونسى أمر الغلام الذي كان لا يكف عن ذكر الله والدعاء له بأن ينقذه ويهلك عدوه وعدو الدين، وبات الامبراطور في غم، وأصبح في هم حزناً على زوجته ، حتى وافاه البشير يشره بقدم الكاهن الأعظم لبلاد الحبشة الإفريقية .. فهرع إليه الامبراطور واستقبله بنفسه وأدخله علي زوجته فتقرز منها الكاهن في بادئ الأمر ولكنه تماسك ثم أخذ يفحصها ويقلبها

وغاب في ذلك طيلة نهاره ، ثم خرج وقال للإمبراطور الذي كان يأكل نفسه قلقاً:

- سيدي .. ليس بزوجتك مرضاً يا سيدي الامبراطور .. إنه أحد أمرين .. إما سحر أو غضب ولهذا لا بد أن تحكي لي أحوالها وأحوالك وتطلعني علي مداخلك وأسراك وتدلني علي أحبابك وأعدائك ، وماذا تأكل؟ وأين تقضي ليلك ونهارك؟

آمن الامبراطور للكاهن ، وجلس فحكى له كل أحواله وأحوال زوجته .. من عمر مضى حتى آخر الأيام وفي النهاية أخبره بأمر الصبي ، ولما أتم الحديث في ذلك .. أشار له الكاهن بالسكوت وقال له:

- بسرعة .. احضر لي هذا الغلام فقد يكون ساحراً فنعرف سحره ، ونأمر بقتله في الحال ، حتى نتقي شره،

ولما أن يكون ولياً وعلى ملة حقة فيصيبك من ضررك
إياه غضب من الإله.

قام الامبراطور فنادي علي رئيس الحرس وقال:
- احضروا الغلام قاتل النمر ولا تمسوه بسوء حتي
تحضروه إلينا .

وفوجئ الغلام بالحراس وهم يحلون قيوده ثم يقتادونه
إلى عرش الامبراطور، وهناك نظر إليه الكاهن الأعظم
نظرة خبير متفحص ثم سأله :

- قل لي أيها الغلام ... ما الذي جعلك تعادي
الامبراطور .. وما الذي يربطك بالساحرين الآبقين عن
الدين.

أحس الصبي في نبرة الكاهن ما جعله يرتاح قليلاً
فثبت وقال:



- إن الدين عند الله الإسلام، وهذا الحاكم علي غير دين الله ويحارب المسلمين في كل مكان ، يقتلهم ويعذبهم ولقد وفقني الله لقيادة أمر المسلمين في بلاد الصين فأرسلت رفيقاي كي يدخلان القصر ويأتياي بأخباره فقال الكاهن:

- وما الإسلام؟

قال مؤمن : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ، فإن فعلت فأنت من المؤمنين.

قال الكاهن:

- ومن هم المؤمنون؟

قال مؤمن :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) [الأنفال : ٢]

- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات : ١٥]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) [الأنفال : ٧٤]

كان الامبراطور يهتز لكلمات الله عز وجل ، وظن أنه يقع تحت تأثير سحر الغلام، ونظر للكاهن الذي

لاحق مؤمن بالحديث:

- قل لي أيها الغلام ... إن لدى من أخبار الرسل أن هناك رجل سيأتي بآخر دين على الأرض ولدى من خبره رؤيا قد رآها ... لا أعلم إلا هي .. فإن فسرتها لي فليسوف أصدقك وأتبع دينك ... إنه لما رأى الرؤيا قال «إنه قد أتاني في هذه الليلة رجلان فقالا لي : انطلق .. وإني انطلقت معهما فأتينا على رجل كالنائم وإذا برجل آخر يعمل صخرة ثم يهوي بها على رأسه فيحطمها فإذا عادت رأسه كما كانت حمل الصخرة مرة أخرى ثم يعود لما فعل في المرة الأولى وقلت سبحان الله ما هذان؟ فقالا لي : انطلق انطلق، فانطلقت معهما فأتينا رجلاً مستلقياً لقفاه، وإذا واحد آخر يمسك منشاراً من الحديد يمسك أحد شذقيه فيشرشره إلى قفاه ، وأنفه إلى قفاه

وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى جانب وجهه الآخر
 ويفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول وبينما هو كذلك
 يعود الجانب الآخر سليماً فيعود إليه بنفس العمل فقلت:
 سبحان الله، ما هذان؟ فقالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا،
 فأتينا على شيء كالتنور أو الفرن فإذا فيه أصوات
 وصياح، فنظرنا فيه فإذا رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم
 لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم اللهب ضوضوا
 وصرخوا، قلت وما هؤلاء؟ قالوا لي: انطلق، فانطلقنا
 فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل
 يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة
 كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي إلى
 الجالس على الشط ويفتح فمه فيقذفه بحجر فيبتلعه،
 فينطلق سابحاً ثم يعود إليه وكلما رجع ألقمه حجراً في

فمه. فقلت لهما:

- ما هذان؟

قالا لي:

- انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا علي رجل كربه المنظر
يشعل ناراً ويدور حولها، فقلت لهما ما هذا؟ فقالا لي:
انطلق ، فانطلقنا فأتينا علي روضة وفيها رجل طويل لا
أكاد أري رأسه طويلاً في السماء، وإذا حوله ولدان
كثيرة؛

قلت:

- ما هذا؟ وما هؤلاء؟

قالا لي:

- انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلي شجرة عظيمة لم أر
مثلها قط ولا أحسن منها قالوا لي: اصعد فيها ، فصعدنا

وارتقينا إلى مدينة بطوبة من ذهب وطوبة من فضة،
فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فقابلنا
رجال نصف خلقهم كأحسن ما رأيت ونصف خلقهم
كأقبح ما رأيت. فقال لهم الرجلان: اذهبوا فارموا
بأنفسكم في ذلك النهر، وإذ هو نهر يجري كأن ماءه
اللبن الأبيض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا وقد
ذهب ذلك السوء عنهم وأصبح كل خلقهم حسناً
كأحسن ما رأيت.

وقالا لي:

- هذه جنة عدن وهذا هو منزلك، فرأيت قصراً مثل
الربابة البيضاء، قالوا لي: هذا منزلك قلت لهما: بارك
الله فيكما. فهل أدخله؟ قالوا: أما الآن فلا، قلت لهما:
فلاني رأيت الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟ هذه

نصف الرواية التي عندي أيها الغلام فهل لك أن
تفسرها؟

ابتسم مؤمن ابتسامة عريضة وقال للكاهن:

- إن ما قلته يا سيدي الكاهن حديث رواه الإمام
الكبير البخاري رحمه الله عن هذا الرجل الذي بعث
بالحق «محمد رسول الله ﷺ» ولكن ما قلته ليس هو نص
الحديث كما رواه، بل إن روايتك تحمل تحريفاً وبعض
الأخطاء وعلى كل فأنا لذي بقية هذه الرؤيا وما فسرته
النبي ﷺ.

أما عن الرجل الذي أتى عليه الرسول ﷺ وهو نائم
ويحطم آخر رأسه بالصخرة فهو رجل أتاه القرآن
فرفضه، والذي ينام عن الصلاة المكتوبة،

وأما الذي أتى عليه وهو يشرشر بالمنشار من شدقه إلى قفاه ومن منخره إلى قفاه ومن عينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل الذي قد تعود الكذب في دنياه...

وأما الرجال والنساء العراة الذي هم في مثل بناء القرن أو التنور فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي يسبح في النهر الأحمر ويتلع الحجارة فهذا هو آكل الربا...

وأما الرجل الكريه المنظر الذي كان عند النار يشعلها ويزيدها لهباً ويدور حولها فهو «مالك» خازن جهنم والعياذ بالله...

وأما الرجل الطويل الذي كان في الروضة، فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين كانوا حوله فكل مولود على الفطرة.

وأما القوم الذين كان نصف خلقهم قبيح والنصف الآخر حسن فهؤلاء هم قوم قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتجاوز الله عنهم وهذا تفسير رؤيا الرسول فهل صدقتني؟

وما أن انتهى مؤمن من حديثه حتي ألقى الكاهن عصاه التي كانت بيده ثم صاح هاتفاً:

- آمنت بالله الذي لا إله سواه وآمنت بمحمد رسول الله... أيها الإمبراطور أشهدك أنني برئ من دينك ..
اسمع ما أقوله لك .. ليس بزوجتك المرض يا سيدي ..
إن الله يعطيك فرصة كي تؤمن وتصلح حال شعبك ..
أنا علي يقين أنك إذا آمنت فلسوف ترجع لزوجتك
صحتها وعافيتها . ساد صمت مهيب ثم نطق
الامبراطور وهو مشدوه متردد فقال:

- أحقاً هذا الغلام علي حق ؟ وأنني لو آمنت بما جاء به ستقوم زوجتي بعافية وخير؟ .. والله لقد ارتاح قلبي إليكما ولكن سيكون غضبي عظيماً إذا ساءت حالتها أو أنها لم تشف وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وقبل أن يتم الامبراطور كلامه دخلت عليه وصيفة الامبراطورة وهي تصرخ:

- النجدة ... النجدة يا إمبراطور البلاد .. لقد اختفت الامبراطورة من مخدعها .

فجن جنون الامبراطور وصاح فيها :

- هل جنت يا امرأة أين يمكن أن تذهب !!؟

فقالت:

- لقد فوجئت بها يا سيدي عندما دخلت عليها وهي

واقفة تبتسم ، وقد شفيت من مرضها وتضحك. ولما بشرتني بسكون الألم وذهاب المرض أمرتني أن أذهب لأعد لها الحمام كي تتجمل وتخرج لك وفعلت، ولكني لما عدت إليها لم أجدها ، وبحث عنها في كل مكان ولكنها اختفت تماماً.

استدعى الامبراطور رئيس الحرس وأعلنت حالة الطوارئ في القصر واحضر كل من بالقصر من خدم وحشم ووزراء وتم سؤالهم في عجلة فلم يفصح أحدهم برؤيتها، وإذ بعندي مجروح يدخل مستنداً علي زملائه حتي مثل بين يدي الامبراطور فقال له:

- سيدي الامبراطور ... أنقذ الامبراطورة ... أنا حارس الكوبري الخشبي .. لقد هاجمني الكاهن والساحر العجوز وهما يقتادان الامبراطورة إلى فوهة

البركان ... لقد كانت الامبراطورة مقيدة والكاهن يقول «سألقي الامبراطورة في نار البركان حتى يعرف الامبراطور أن النار قادرة عليه وعلى مملكته وحتى لا يؤمن لدين غير ديننا».

اندفع الامبراطور ومن معه خارج القصر وامتلاً المكان بالجند... وفي نهاية الكوبري كان هناك الموقف العصيب، لقد احتبست الأنفاس وجحظت العيون لما رأت الكاهن والساحر في نهاية الكوبري وأمام فوهة البركان التي كان يتصاعد منها البخار يشوي الوجوه... كانت معهما امرأة الامبراطور ملفوفة في ملاءة وكانا يشرعان في إلقائها في بطن البركان.

وأجمت المفاجأة كل حركة وثلت كل لسان فخيمت حيرة مريرة علي الجميع... الكل لا يدري..

الكل عاجز عن التصرف.

لو تحرك أي من الجند نحوهما فلسوف يلقيان بها الي
الفوهة... وأمام عجز الامبراطور لم يكن أمامه إلا أن
ينادي عليهما ... ولكن لم يستجيبا له، كانت
الإمبراطورة تصارع الوثاق والملاءة وأبدي الكاهن
استعداد لحملها كي يلقي بها في البركان. وخيم اليأس
ماداً جناحيه.

وفجأة انشق الكوبري عن أربعة رجال ملثمين...
وكان العناية الإلهية قد أرسلتهم في هذه اللحظة الحرجة
... لقد تسلقوا الكوبري كالنمور الوثابة وبسرعة عجيبة
طوقوا الكاهن والساحر قبل أن يلقوا بالامبراطورة إلي
البركان ... وارتمت الملاءة بمن فيها علي خشب
الكوبري وحدث صراع رهيب ، لقد حاول الكاهن

والساحر مقاومة الرجال وفي نفس الوقت تحرك
الإمبراطور ومؤمن والجنود يجرون فوق الكوبري
للمعاونة وإنقاذ الإمبراطورة ... ولكن الرجال كانوا
أسرع في إنهاء الموقف ... لقد حملوا الكاهن ثم طوحوا
به نحو الفوهة فأخذ يصرخ ولكن في لحظة واحدة كان
الأمر قد انتهى ، وتبعه الساحر الذي أخذ يقاوم وقد
أخرج خنجراً من حزامه إلا أنه نظر وهم يحملونه إلى
فوهة البركان وصرخ صرخة عظيمة، ولعل نيران
البركان في وجهة ولكن الرجال الذين لا يعرف من هم
قد خلصوا منه الإمبراطورة ... وألقوه لتتحطم عظامه
ويسيل لحمه ويصبح وقوداً فرحت به نيران البركان وزاد
لهيئها بهذه الفريسة غير المتوقعة.

وفي ثوان كان مؤمن والإمبراطور فوق رعوسهم،

فلما شاهدوا مؤمن تعجبوا وبدت الدهشة في عيونهم وأخذوا ينظرون في حيرة إلى بعضهم وساد صمت مهيب خيم على الحاضرين .. ولم يكن منهم إلا أن حلوا اللثام عن وجوههم .. فهتف مؤمن صارخاً وإذا هم يانج وكونج ومعهما رجلان آخران.

إنهم كانوا يختبئون تحت الكوبري ليهاجموا القوة التي سوف ترمي بالغلام مؤمن حسب اعتقادهم ... فلما شاهدوا الكاهن والساحر يحملون الملاءة حسبوا أنهما سيقذفان بمؤمن إلى فوهة البركان فخرجوا لقتلهما ... وما إن شاهدوا مؤمن بصحبة الامبراطور قال يانج:

سيدي القائد مؤمن؟؟ هل أنت بخير يا سيدي..؟

إذن فمن الذي أنقذناه الآن؟؟!!

كانت امرأة الامبراطور مازالت في الملاءة تنتفض

مذعورة .. فجروا جميعاً إليها وفكروا عنها وثاقها فقامت
تنظر في الحاضرين وقد شحب وجهها وأنهكها
الخطر...

وبسرعة حُملت الامبراطورة إلى القصر ومازالت
الدهشة على فرقة الإنقاذ ولكن مؤمن ضحك لهم وقال:
لا تندهشوا ولا تتحيروا فهذه حكاية غريبة سأرويها
لكم فيما بعد.

وتوجه الجمع بعد ذلك إلى القصر وتم استدعاء الشيخ
الصيني العجوز لتكريمه وفي الحفل وقف الامبراطور
يخطب في الناس فقال:

- لقد أنقذني الله بالإسلام وأنقذ زوجتي بالمسلمين
الضعفاء والأقوياء.. والآن لقد أراد الله أن يمكن لدينه
في الأرض.. وأعلن أمام الجميع أن رئيس الوزراء هو

هذا الشيخ التقى وهذان الرجلان كورنج ويانج هما حكام البلاد بالنيابة عني ليحكمما فيها بما أنزله الله من شريعة ونظام ، وأنت أيها الغلام ... أما زلت مصراً علي الرحيل؟!

فابتسم مؤمن وقال:

- قال تعالى : ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

الحمد لله علي نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ... أنا أيضاً سأكون حزيناً لفراقكم ولكن إن لي أمأً تنتظرني الآن في مصر ولقد تغيبت عنها كثيراً .. فأرجوا المَعْدرة .
فقام الامبراطور وقال للمؤمن وهو يصفاحه :

- هديتي إذن إليك في هذا الصندوق أغلى جوهرة في مملكتي كلها .. أتعرف ما قيمتها؟.. لقد عثر عليها جدي قديماً عندما قذف بها البركان مع الحمم وهي من أنفس الأحجار الكريمة.. إنها جوهرة البركان الأحمر يا ولدي.

فصاح مؤمن أول ما رآها:

- يا إلهي .. جوهرة البركان الأحمر!! جوهرة التاج.

صمت مؤمن برهة وتذكر أمه ووالده الذي رآه في المنام وعمه المواردى وحريق الفسطاط فتنهد ثم قال:
- الحمد لله ... جهاد في جهاد ... أعان الله كل من يجاهد في سبيله في كل مكان .. على أن أعود إلى

مصر الآن وسأحضر التاج لأثبت فيه الجوهرة
الثالثة .. جوهرة الجهاد.

نمت بحمد الله تعالى



إلى اللقاء مع.... جوهرة مملكة الموتى «4»

كان يانج يغالب الانهيار ، ينظر للنمر القوى وهو يتحفز رغم هدوئه الغريب ويحرك ذيله حركات هادئة قوية وكأنه ينتظر أدنى حركة من الفريسة ليبرر وثبته ، وكاد يانج أن يقع فمد النمر قدمه للأمام مستعداً للوثب ، وهاج الناس وزاد الهرج والمرج وشعر الكل بأنها لحظة الانقضاض وصرخ يانج صرخة الرعب وتحرك النمر فالأنفاس محبوسة والعيون متحجرة .

مع نحيات ...

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

تتمتع مع مؤمن في :

- ١- جوهرة الكهف المسحور .**
- ٢- جوهرة البحر السابع .**
- ٣- جوهرة البركان الأحمر .**
- ٤- جوهرة ملكة الموتى .**
- ٥- جوهرة الأدغال المتوحشة .**
- ٦- جوهرة البريق الخاضع .**
- ٧- جوهرة الصقيع المظلم .**
- ٨- جوهرة المدينة المتججرة .**
- ٩- جوهرة الرمال الملتهبة**
- ١٠- جوهرة ميناء المذبح**